في ذكراها الخامسة ما نسيَ الفؤاد

صباح القس

همومي ما تعادلها همومُ
وهل املٌ من الموتى يقومُ؟
رجوتُك في الحياة فكنتِ اهلاً
ولاَ يُرجى من الجلّى شميمُ
تكونين الشفاءَ وانتِ نعمى
فإن عزَّ المنى فمتى النعيمُ؟
تباركتِ المساربُ إذْ دعتني
الى لقياك واستوفى الحليم
الاّ قومي.. أما ملّتْ قبورُ
لنا فيها مواعيدُ تحومُ!
وهل ينسى رفيفك ذو خيالٌ
به يتمايل العشق القديمُ؟
ستبقى لعنةُ الدنيا استباقاً
وحنيناً لا تدانيه النجومُ
فقد هجمت على عمري البلايا
وحاربها صديقي والخصيمُ
وما نسيَ الفؤاد هواك يوماً
ولن انساك ما عاش النسيم
ومن صقرٍ سلامُ أمِّ زيد
ومن مينا، سرى، كرمٌ، كريمُ

مُذكرات "آجل في شارع الرشيد"

يونادم بنيامين

الوقت نهاية شهر آذار العام ١٩٧٣ – ملكني الشوق ان اجازف ولأول مرة بالدخول الى مقهى "البرازيلية" طالما سمعت به كثيرا وبطريقة "قروية" مليئة بالادب والوقار الجم، جلست سريعا في اقرب مقعد ورحت اقرأ كتابا ولا افهم ما اقوله لان الخجل الشرقي المطعم بالبراءة القروية، التي قلما نجدها الان، راح يطفح على وجهي وبصري كان مشدودا بخيط رفيع صوب – عامل المقهى، ماذا اطلب لكي اشرب في مقهى عريق، رواده ادباء ومفكرون، جاءني الصوت كالصاعقة "الله بالخير" ولا ادري حتى هذه اللحظة، هل اجبته ام لا؟!! نظرت بكل استحياء الى فنجان القهوة، والبخار المتصاعد منه، وبحركة ممثل "مبتدىء" وباسترخاء الجسد، وضعت علبة السكائر –آنذاك– من النوع –ريم–، فوق منضدتي رميت الكتاب جانبا متأملا جو المقهى، مرورا بالجدران والسقف العالي حتى ركزت – ببصري– مقتربات الصدأ– الذي يحيط بالشيلمان، وواصلت التحديق بالمراوح الهندية القديمة التي تجثم كعش لطير خرافي طار ولم يعد رجعت ثانية، امعن النظر في –الديوان الشعري– الذي اقتنيته من مكتبة صغيرة في الصالحية، قريبا من جسر الاحرار، بجانب ستوديو –سيزار الارمني– وتحت عمود كهرباء عال، مثبتة عليه، قطعة حمراء غزاها الصدأ، وارقام كأنها درجات لتلميذ في الصف الخامس الابتدائي، ترك المدرسة لاهماله..' ٣٣/٤٢/٣٠/٤٥' انها فعلا ارقام، الحافلات القادمة، من عمق علاوي الحلة، قرأت مقاطع قصيرة من الديوان الشعري ورحت اكتب قصيدة عن –البيادر– لقريتي وعصافيرها المشاكسة، وبعد عام هنا بيت القصيد صرت من حيث لا ادري، مدمنا بالتردد على هذا المقهى، وزبونا مدمنا على القراءة واحتساء الشاي والقهوة بكل شراهة..

فيه التقيت كوكبة من الشعراء والادباء والنقاد والفنانين والمسرحيين وعبر زجاج المقهى، مر من امامه، قرويون، ريفيون، رياضيون، اصدقاء، مدرسون، معلمون، جنود، متقاعدون نساء سافرات واناس لا اعرفهم واخرون ودودون، وهنا لابد ان اذكر اوائل الشعراء الذين التقيتهم –امين جياد– جان دمو– زاهر الجيزاني– زهير بردي الذي صرت له ظلا في كل بغداد، شاكر سيفو، هيثم بُردى– شاكر لعيبي– نبيل ياسين– فؤاد سالم– عيسى برواري– خيون دوّاي الفهد، جليل حيدر، تركي الحميري – سامي محمد، ريكاردوس يوسف، محمد شمسي، حاتم الصكر، فاضل ثامر، الفريد سمعان، نعمان مجيد، ويوسف الحيدري الذي ربطتني به علاقة ادبية رائعة لتواضعه وحلاوة لسانه وهو الذي عرفني بجماعة كركوك الثقافية– الراحلين والاحياء.

يبقى شارع الرشيد العم والخال والفراغ والصديق والعمر والقصيدة والشريان الابهر الثالث في حياتي رغم انف معلم العلوم الانيق ايام زمان محبتي فاقت الرشيد والازقة حتى وصولي الى بائعي الكبة والمقبلات هنا وهناك في بغداد الحبيبة التي سرقتني من حيث لا ادري، ومازلت عاشقا، وصديقا وابنا لهذه الفاتنة التي فتحت صدرها الحنون لشارع الرشيد ووسامته الجميلة. وحملت ابناء هذا الوطن من اقصاه الى اقصاه. سلاما يا شارع الرشيد.

همسات

رحيل ولكن

البرت وردة

ساحمل حقائبي... وارحل...
حبيبتي
كنت اتمنى ان اكون من نصيبك...
سأشد الرحال وارحل بعيدا...
ساهجرك.. وقلبي ينزف الما...
ستبقين هنا بين الزحام ....
والدموع
ولن تجف دموعك.. لاني كنت
دائما امسحها
ستبقين وحدك... تعيشين في
عزلتك
في ذلك الوهم.. والحب الذي
سياتي
ستفتقدين الضحكة.. والبهجة...
والرمح
سنودع بعضنا... وسوف يموت حبنا
ولا نعلم ... ماذا سيكون بعد ذلك
حبيبتي اتساءل ... مذا ستفعلين
عندما تشتاقين الي؟
عندما يحل سكون الليل
حينما تخطر في بالك كلماتي
الدافنة وانت بعيدة
صراخ يناديني من اعماقي
ويجعلني في حيرة
من امري..
هل ادعك واحمل حقائبي وارحل؟
واختار غيرك
ام ابقى على ذكراك..؟
لكني.... واخيرا... قدرت
سارحل والقلب باق معك
لاني لن استطيع استرجاعه حتى
لو اعطيتني اياه..

ضباع في المهجرِ

موشي بولص موشي

أرادته وسيلة لأيصال إلمال الى ذويها في الخارج يوم كانت الدولة قد سنت قانونا يحدّ لطالب السفر المبلغ المسموح بحمله. حلت في الدار لتقنعَ اباه بالموافقة على تغيير سفر الشاب من احدى الدول العربية الى قلب القارة الأوروبية دون انْ تذكرَ المسببَ الحقيقيَّ لذلك، وافق الأبُ على طلبها لأعتبارات كثيرة وأ بلغ الفتى ابن الثمانية عشر بالأمر.

اصيبَ المسكينُ بالذهول وهو الذي خطط لرحلة مع رفاقه، وبينَ أخذَ ورد وجذب وشدّ رضخَ للأمر الواقع دون انْ يعيَ ما استجدّ. في الغربة أستقبل بحفاوة من قبلهم وأصروا على اصطحابه في جولات داخلَ احياء المدينة لكنّ الفتى اكتفى بأثنتين كان قد قرأ عنهما في احدى الروايات وشكرهم.

في اليوم الثالث قادوه الى مصرف قريب لصرف الحوالة التي بذمته لهم، وفورَ استلامهم النقودَ تبدلَ الحال وانقلبَ الوضعُ رأسا على عقب، فكشروا عن أنيابهم وانجلت حقيقة مشاعرهم وبانَ الخيط الأبيضُ من الأسودَ وهم الذين كانوا يسرحون ويمرحون في داره يوما ما.

صدمه الواقعُ فبكى بمرارة وحسرة، تركهم ومشى الى حال سبيله بعد ان ايقنَ انّ ضحيةً اخرى قد حلت محله وليحافظ على ما تبقى من كرامته الجريحة قاصدا اللامكانَ غريبا وحيدا تعيسا لا يفقه من شؤون البلاد شيئا. استأجرَ غرفةً حقيرةً في حيٍّ فقير يعجُّ بكل أصناف البشر، وحين عثرَ على عمل طاردتهُ الشرطةُ لأنه لا يحمل تصريحا بذلك بقي على هذه الحال طريدا، متنقلا من مكان الى مكان اشهرا حتى استبدّ به الوضعُ فقرّرَ أخيرا العودة الى الوطن على اول طائرة متجهة اليه.

فوجئ به ذووه فجرا يطرقُ الباب، استقبل بحفاوة بالغة، سمعَ الجيرانُ بالنبأ فتقاطروا على الدار للترحيب به فوجدوه في وضع لا يُحسدُ عليه، سألوهُ عما جرى فقال قول الشاعر العربيّ: لا تأسفنّ على آذى الامان لطالمارقصت على جثث الاسود كلاب.

همسة

لاتتركيني

ناظم هرمز جكو

لاتتركيني
لأني بنظرة من عينيكِ
أحيا
وبسمة من شفتيكِ
اللاهبتين تحييني
قربيني إليكِ.
ومن عطف قلبكِ
الحنون
ومن نغمات صوتكِ
الجميل.
لاتحرميني.
ودَعيني.
أن أرى وجهكِ الصبوح
في كل صباح...وكل
مساء.
كي تسعديني.
وخذيني.
معك إلى شاطئك
المجهول
وفي عالمكِ الغريب.
أدخليني.
وعلميني.
أن أصبر على حر
صيفكِ الطويل
وعلى برد شتائكِ
العنيد.
وانتظريني.
واخبريني.
حينَ يحين وقتَ الرحيل
وقبلَ أن تحزمي
حقائبك
ودّعيني.
واذكريني.
حينما تفتحين رسائل
حبي
وحينَ تقرئين كلماتي.
اعذريني
وأسكنيني.
في قصرِ حبكِ
ومن العواصف
الهوجاء.
أنقذيني
فلا تتركيني.
لأني عشقتُ هواكِ
دونَ نساء العالمين
ولان حبي صادقٌ
فلا تتركيني...فلا
تتركيني

موت اللوحة وهجرة الجمال

أ.د.إياد الحسيني / استاذ فلسفة التصميم

بعد رحلة طويلة مع الالم، ابتدات بجدران الكهوف وقاعات المتاحف وصالات العرض وجدران القصور تعلن اللوحة الفنية موتها، بعد ان غادرها الجمال الى غير رجعة.

ولعل اول المفجوعين بموتها هم الفنانون التشكيليون الذين سيلقون بادواتهم بعد ان انهكتها الرحلة الطويلة واتعبها عناء تعابيرهم وصراعاتهم. ولعل خاصة مشيعيها هم النقاد الذين ما انفكوا يستنطقونها بمناهج شتى مرة مادحين وتارة مقومين واخرى قادحين.

ولعل كل الحاضرين في مراسم دفنها، جمهورها الضئيل الذي ما فتئ يجول بين صالات العرض ومزادات بيعها مرة مقتنين وتارة بائعين واخرى مزورين. واعلنت اللوحة موتها كما اعلنت كثيرا من العلوم والفنون من قبل نزقها الاخير.

شاهد الحضارة هذه، المزهوة برموز الجمال والمتخمة بدلالات التعبير اقترن بها الهرم من زمن بعيد، مذ بدات رمزا دينيا معبرا عن الطقوس والمعتقدات، ثم انطوت تحت رداء الفلسفة عندما كان سمو الموضوع في الحضارة الاغريقية تعبيرا عن امجاد وصلتها في الفكر، ثم بلغت امجادها في عصر النهضة منذ دافنشي وانجلو ورافائيل، ثم وصلت اهم مراحل تحولاتها في القرن التاسع عشر على ايدي سيزان وماتيه ومونيه وفان كوخ واخرين. تنقلت في مسيرة عنائها الطويل بين الكلاسيكية والواقعية والانطباعية والسريالية والتجريدية والتعبيرية والحداثة وما بعدها، قديمها وجديدها، وكان يصحبها اجيالا من الرسامين والنحاتين مقحمة نفسها في مجتمعات كثيرة لعل افضلها كان الفنان فيها تعيسا متقعا. وحدها كانت عيون الصفوة المثقفة الواعية تتفرسها وتتملى جمالها وتدرك فحواها.

على الرغم من ان العديد من اللوحات كانت مواضيعها تتضمن مشاهد قتال وعنف وتصور ابطالا الا انها لم تدخل موضوع الصراع الا بعد الثورة الصناعية، اذ لم يعد مفهومها يعني ذلك النسق القديم الذي ينسجم مع القصور والملوك والاباطرة، لان الثورة الصناعية رغم عظم تبادل تاثيرها في تطور الفكر والانسان والانتاج، الا انها كانت في ذات الوقت سببا اساسيا لفكرة الاستعمار والاضطهاد وشيوع القهر والاستعباد والكراهية، عندما احتاجت الدول الصناعية الى موارد وايدي عاملة خارج حدودها بعد ان عجزت كل مواردها عن تلبية الثورة الجديدة، ولم يكن من وسيلة للحصول على الموارد الجديدة الا السطو والسرقة واستعباد الشعوب. وجد الفنان الانسان فجأة، ان ذلك الرغيف الذي يتناوله اضحى مغمسا بذل القهر والهوان والعبودية، وان ملامح الطبيعة والزهور ومفاتنها كرموز في اللوحة الفنية لم تعد قادرة على تطهير ذلك الرغيف.

تحولت اللوحة الى شاهد على ذلك الصراع بين القسوة والالم، بين الاستغلال والجشع، بين بقائه او فنائه، وتحولت رموز الجمال من دلالات الفرح الى ذلك الجمال الذي يدعو الى الحزن والالم والبؤس، حتى وصلت امكانات الفنان على اقتناص الرموز المعبرة مقياسا للتجربة الذاتية الخلاقة التي تشهد على امكانات مبدعها طيلة القرن العشرين.

لا شك ان للوحة عبر تاريخها الطويل كان لها اهدافا عديدة ووظائف شتى الا ان ما خلصت اليه هو ذلك السحر الخلاب الذي ندعوه الجمال بانواعه والذي ياسر القلوب ويفتن العقول ولشد ما كنا بحاجة الى جرعات منه في كل حين لكي تكون الحياة ممكنة، ولشد ما بحث عنها متذوقوا الجمال بشغف كبير، بينما كانت في ذات الوقت لاتعني شيئا للاغلبية الساحقة من البشر.

فلم تكن اللوحة تعني للحمال الا ذلك الشيء الذي يحمله، ومن اي الجهات يربطه، ولم تكن تعني للنجار سوى تلك الاخشاب التي يثبتها بمسامير من جهاتها الاربعة، الا انها كانت تعني للفنان الكثير مما يلخص تجربته الحياتية والمعرفية وقدراته الخلاقة التي تضيف للحياة شيئا جديدا. نعم انها جرعة الجمال ذلك السحر الخلاب الذي استولى علينا لقرون طويله باحثين عنه في شتى بقاع الارض والمجتمعات. ولكنها لم تعد كذلك.

فقد هجر الجمال اللوحه بعد ان غادر المتاحف والقصور ولم نعد نسمع بأحد يزور المتاحف ويرتاد القاعات لان تحولات الحياة والمناخ السائد استقبل الجمال المهاجر من المتاحف استقبله في الاسواق والشوارع والمنازل، عندما غزت التكنولوجيا والخامات والمواد والادوات والصناعات كل زوايا حياتنا المعاصرة. فكان لكل منتج مزايا الجمال الخاص به وبضروراته انه جمال من نوع جديد يبرز من خلال الوظيفة والاستخدام والاداة والنفع. نعم انها جرعة الجمال التي تولد المتعة والتي لم تعد بالضرورة مرتبطة بلوحة او تمثال وانما قد تكون منبعثه من جهاز موبايل او سيارة حديثة او مشاهدة فلم او شراء حذاء جديد.

ولم تكن التكنولوجيا والخامات الجديدة السبب الوحيد في هذه التحولات وانما دخول العديد من المناهج النظرية والتيارات الفكرية مع اللوحة الفنية والتي لم تعد تعني مهارات التفوق الحرفية الناتجة عن اتقان الصنعة، وانما اصبحت نصا بصريا فكريا يخضع لمشكلة التاريخ وصعوبة التفسير وهذا طبيعي لان اللوحة كانت تعيش المناخ الفكري الذي يمر عبر المجتمع في كل تحولاته.

وهكذا اصبح من المألوف ان نرى بقايا متفسخة في قاعة عرض او مجموعة نفايات نستقي منها جرعة الجمال التي تفرضها رؤية الفنان او مساحة لونية واحدة يريد الفنان ان يقنعنا بأنها العالم الكبير الذي لاحدود له.

ولم تكن اشكالية الحضارة بين المنتج والمستهلك ببعيدة عن الفن فقد بقي الجمهور ولزمن طويل مستهلكا للفن الى ان واجهت نظرية التلقي والتاويل جمهور الفن بثورة كبيرة عندما حولته الى مشارك في انتاج اللوحة الفنية حتى يستوعب جمالها، فكانت الخيبة كبيرة عندما اصبحت اللوحة في واد وجمهورها في واد، فهل عجزت اللوحة عن اداء دورها الحضاري في هذا الزمن مقارنة بمفردات الحضارة المختلفة، ام تخلف الجمهور عن ادراك مغزاها ودورها في الحياة.

كانت الهوة تزداد يوما بعد يوم الى ان وجد الانسان ان الجمال الذي يحصل عليه من ساندويج همبركر خير من الف لوحة غير مفهومة ولا تعني له شيئا. في احدى مذكراتها كانت اللوحة وثيقة الصلة بعصر الرومانسية والرخاء اذ كانت تضفي على ذلك الزمن صورة مكتملة الابعاد وغادرتنا بعد ان غادرنا العصر الرومانسي الى عصر التمرد واهوال السياسة والاضطهاد.

وقبل ان تودعنا اضحت غير قادرة عن التعبير عن حركة الحياة المختلفة ضمن التكنولوجيا السريعة التي لم تعد تترك لنا مساحة للتامل والتفكر والتدبر. وكنت كاحد المفجوعين بموتها وغير اسف على رحيلها اطلب من اللوحة اكثر مما خلقت لاجله واصاب بالخيبة عندما لااجد ان العالم قد تغير بعد ان انجزتها. وكنت اشعر كما هو حال المبدعين ان تلك الولادة العسيرة لم تكن تعني احدا في الكون سواي، وانها ليست سوى شاهد على مأساة ذلك الانسان منذ ولد، وتعبيرا عن مرارة صراع ازلي، لم يشأ يترك له الا الياس.

اعلنت اللوحة موتها فمات الشاهد.. وهجرها الجمال وغدا القبح مقياس الحقيقة.. حتى قيدت المأساة ضد مجهول.

* موقع كتابات.

ليل الفراق

بريدون يوسف

يا ليل الفراق اليس لك
فجر..؟
هل ابقى دائم الحسرة..؟
ماذا فعلت بي
قلبي انفطر من كثر السهر
ما هو عذرك
ليس لك فجر
جعلتني دائم الانينَ
كم سأبقى هكذا حزين..؟
لا احد رحم حالي
اليفي تركني
اضمحل جسدي
خارت قوتي
اضلعي تحطمت
مات العشق.. تبعثر
اليفي عني ابتعد
جُرح قلبي اصبح يجري دما
غالبا
أمطار عيني نشفت
من الذي سمع هلاهل
عرسي..؟
اني اصبحت من يرحم..
لم يبق صبر
حياتي انقضت.. في صوم
وعزاء
دموع عيني انهمرت
اليفي عني افترق
قوتي انهارت.. حملي
انحنى
حبي التصق في اعماق
قلبي
بين احشائي
لهيب نار
وا اسفاه
حياتي اندثرت
لكن قل لي يا ليل الفراق
اليس لك فجر..؟
يا ليل الفراق لم يعد لك فجر.

قصة قصيرة

حكاية صياد السمك

كاظم الحلاق

ذات يوم كان صياد سمك يتمدد مسترخياً على شاطئ بحري جميل، بينما عصا شصه مغروزة في الرمال إلى جانبه وصنارته مرمية في المياه الزرقاء المتلامعة. كان يستمتع بدفء الظهيرة متوقعاً صيد سمكة.

في تلك الأثناء جاء رجل أعمال يتمشى على الشاطئ، محاولا التخلص من بعض إرهاق يوم عمله. لاحظ أن صياد السمك جالس على الشاطئ، ورغب في معرفة السبب لماذا أن صياد السمك يتصيد عوضا عن العمل بمشقة لتدبير معيشته وعائلته!

" بهذه الطريقة لا يمكنك اصطياد الكثير من السمك " قال رجل الأعمال مخاطبا الصياد.

" عليك أن تعمل بدلاً من التمدد على الشاطئ.

تطلع الصياد إلى رجل الأعمال مبتسما ثم أجاب:

" وماذا ستكون مكافأتي؟"

" طيب، بوسعك أن تحصل على شباك كثيرة وتصطاد سمكاً كثيرا " أجاب رجل الأعمال.

" ثم ماذا ستكون مكافأتي؟" سأل الصياد وهو ما زال مبتسماً

" ستحصل على النقود وستكون قادراً على شراء زورق، وبالنتيجة ستصيد الكثير من السمك" قال رجل الأعمال.

" ومن ثم ماذا ستكون مكافأتي؟ " سأل الصياد

بدأ رجل الأعمال يشعر بالتذمر من أسئلة الصياد، ثم قال: " سيكون باستطاعتك أن تشتري زورقاً أكبر وتستأجر بعض الناس ليعملوا لك" رد رجل الأعمال.

.. " ثم ماذا ستكون مكافأتي؟ " كرر الصياد

شعر رجل الأعمال بالغضب قائلاً: " ألا تفهم، سيكون باستطاعتك أن تبني اسطولا من زوارق صيد السمك وتبيع للعالم بأسره، وتدع عمالك يصيدون السمك لك. " ثم ماذا ستكون مكافأتي؟" مرة أخرى سأل الصياد

احمرّ رجل الأعمال من الغيظ وصرخ بصياد السمك:

" ألا تفهم، يعني ذلك ستصبح غنياً ولن يتوجب عليك العمل ثانية من أجل المعيشة، يمكنك أن تمضي بقية أيامك جالساً على هذا الشاطئ، متأملا غروب الشمس، ولن تهمك شؤون العالم"

تطلع الصياد إلى أعلى وهو ما زال مبتسماً ثم قال: " أو ليس ما أقوم به في هذه اللحظة هو ذاك؟! "

* ترجمت هذه الحكاية عن الإنكليزية، مؤلفها الكاتب الألماني هنريش بول الحائز على جائزة نوبل... عن موقع كتابات.

تقرأ وتطبخ تأكل وتكتب

كرم نعمة

هل تبدو متراجحة القراءة والطبخ قائمة كما هي متراجحة الكتابة عند الأكل؟ ليس الأمر مستحيلا عند الذين تمر الاشياء عابرة أمامهم وان كانت صغيرة ويومية ومتكررة! لكن لايمكن ان تقرأ وتطبخ في آن واحد مثلما لايمكن أن تكتب وتأكل في الوقت نفسه، فكيف نجد دلالة القراءة في المجتمعات المختلفة.

الشغف العربي بالقراءة ليس له معادل دلالي او موضوعي عند المجتمع الانكليزي مثلا، ومع ان تقاليد القراءة قد تغيرت لصالح التكنولوجيا السريعة والمغرية، الا انها لم تفقد دلالتها بعد. البريطانيون مازلوا يقرؤون وبدافع مختلف تماما عما هو عند العرب.

دفعني الشغف الى استقراء احصائية ذهنية على مدى السنوات الماضية أحاول ان أعد الذين يقرؤون في القطارات كل يوم في طريق ذهابي الى مبنى الصحيفة والعودة منها.

وفي كل المرات كان عدد الذين يمسكون بالكتاب داخل عربة القطار أكثر من الذين لايفعلون شيئا او يلهون بالهاتف الجوال، مسقطا عن قصد الذين يقرؤون الصحف، فهي متاحة مجانا للركاب.

فهل يحمل هذا الشغف المبالغ فيه بالقراءة دلالة ثقافية أو معرفية مثلا؟ يصعب الحصول على اجابة واضحة؟ لأن دلالة القراءة عند الانكليزي هي فعل يومي شائع يخفف فيه وطأة ضغط العمل واختصار مسافات الطريق، بغض النظر عن نوعية ما يقرأ، وهذه غير موجودة في المجتمع العربي.

يندر ان ترى بين قراء راكبي القطارات من يحمل مجموعة شعرية أو كتابا نقديا أو فلسفيا. الرواية هي الاختيار الامثل للبقاء مع أحداثها أطول وقت ممكن.

مرة سألت سيدة تجلس جواري في القطار وتقرأ في رواية "أطلس" لجينات وينترسون التي أعرفها جيدا، عما اذا كان لديها اي فكرة عن الكاتبة وهل تعرف رواياتها السابقة، فأجابت بالنفي وقالت ربما قرأت لها سابقا لكنني لا أود تذكر كل ما قرأته، بينما روايتها "البرتقالة ليست الفاكهة الوحيدة" أشهر من أن تجهل وقد تحولت الى فيلم سينمائي انتجته "هيئة الاذاعة البريطانية".

فماذا يعني ذلك؟

التمني بالحصول على وقت للقراءة بالنسبة لنا أمر يتفاعل مع حزمة الامنيات المتصاعدة، لكنها بالنسبة للغالبية منهم وقت مفيد للتسلية المريحة! خذ مثلا لقاءات أماسي القراءة وهو تقليد رائع مازال قائما في بعض فئات المجتمع الانكليزي، عندما يحدد موعد كل اسبوعين أو ثلاثة في منزل او مقهى لمجموعة مع الاصدقاء أو اللاأصدقاء للتحاور حول كتاب واحد يتفق جميعهم على قراءته، وفي نهاية الجلسة يتفقون على كتاب آخر للموعد المقبل.

هذه الاماسي ايضا لها دلالة اجتماعية ولا تقام بدافع ثقافي، انها اشبه 'بالثرثرة المنضبطة'. القراءة فعل يومي قائم داخل المجتمع الانكليزي يأبى ان يقبل تفسيراتنا المسكونة بالتقسيم والغرور والتفاخر. كما ان شخصيات الكتاب غير المحاطين بعدسات وسائل الاعلام لا تجذب القراء ومن غير المهم التعرف عليهم، فكاتبة مشهورة اعلاميا وثرية مثل (جي. كاي. راولينغ) مؤلفة سلسلة روايات هاري بوتر معروفة أكثر من النوبلي المخلص لصوته هارولد بينتر الذي غادر الحياة في نهاية العام الماضي. الحاجة للقراءة لا يمكن وفق أي حال من الاحوال ان تكون بنك احلام كما هي الكتابة عند ارنستوساباتو. أو كما يقول انجيلو ريتالدي: أحتفظ بربطة عنقي احتراما لقواعد اللغة، ولكي يكتب ماركيز يرتدي بذلة العمل تماما مثل الميكانيكي.

اننا نقرأ كي نبقى على قيد حياة، نريد ان نتواءم معها، وهم يقرأون لان الحياة بالنسبة لهم مليئة بالمسرات!

فهل يمكن ان تحظى القراءة بدلالة غير الدالة الشخصية للراغب فيها؟

* موقع الف باء